كنوز الفرقان

مجلة علمية دينية ثقافية في علوم القرآن الكريم

يصدرها

الاتحاد العام لجماعة القراء

المسجل بوزارة الشؤون رقم ٨٣٣

العدد الثامن	شعبان ١٣٧٠ يونية سنة ١٩٥١	رئيس التحرير على محمد الضباع	السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الكريم

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحيم فرغل البلينى المدرس بكلية الشريعة

سورة الكافرون

« وتسمى المقشقشة، أي المبرئة من الشرك والنفاق، وتسمى سورة الاخلاص ، لأن فيها إخلاص العبادة والدين »

« قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ماعبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين »

« بيان مكان نزولها وعدد آياتها »

هى سورة مكية عند الجمهور ، مدنية عند ابن الزبير وآياتها ست بالاتفاق .

« بيان وجه مناسبتها لما قبلها »

وجه المناسبة بين هذه السورة والتى قبلها أن الله تعالى أمر رسوله ﷺ فى سورة الكوثر بعبادته والشكر له على نعمه ، وقد تضمن ذلك الأمر الاشارة

إلى إخلاص العبادة له — وصرح فى هذه السورة بما أشارت إليـه السورة السابقة ، فتناسبا .

« بيان سبب النزول »

روى أن الوليد بن المغيرة ، والعاصى بن وائل ، والأسود بن المطلب ، وأمية بن خلف ، وغيرهم أتوا النبى ﷺ ، فقالوا : يا محمد ، هلم فلتعبد ما نعبد ، ونعبد ما تعبد ، ، ونشترك نحن وأنت فى أمرنا كله ، فان كان الذى نحن عليه أصح من الذى أنت عليه كنت قد أخذت منه حظا ، وإن كان الذى أنت عليه أصح من الذى نحن عليه كنا قد أخذنا منه حظا ، فأنزل الله تعالى هذه السورة للرد عليهم .

وفى رواية فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام ، وفيه الملأ من قريش، فقام عليه الصلاة والسلام على رءوسهم فقرأ عليهم فأيسوا .

(بيان المعنى)

« قل يا أيها الكافرون »

« الكافرون » جماعة مخصوصون علم الله أنهم لا يتأتى منهم الايمان أبدا . وقد ناداهم الله بقوله . « يأيها » للمبالغة فى طلب إقبالهم لئلا يفوتهم شىء مما يلقى إليهم . وفى التعبير عنهم بقوله : « الكافرون » دون الذين كفروا ، أى بالاسم الدال على الثبوت دون الفعل الدال على الحدوث والتجدد ، لأن الكفر كان دينهم القديم ولم يتجدد لهم . وعبر بالكفر دون الشرك مع أنهم مشركون عبدة أصنام ، للاشارة إلى أن الكفر كله ملة واحدة ، وفى ندائه عليه الصلاة والسلام بذلك فى ناديهم ، وفى مكان بسطة أيديهم دليل على عدم اكتراثه ﷺ .

« لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ماعبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد » .

قال الطيبى والفراء :

يتراءى أن فى هذه الجمل الأربع تكراراً للتأكيد . فالجملة الثالثة توكيد للأولى على وجه أبلغ ، لاسمية الثانية ، والجملة الرابعة توكيد للثانية .

واستدلا عليه بأن القرآن نزل بلغة العرب ، ومن عاداتهم تكرار الكلام للتأكيد والافهام ، فيقول المجيب : (بلى بلى) ، ويقول المتمنع . (لا لا) . ومن هذا القبيل قوله تعالى : « كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون » .

وفائدة التأكيد هاهنا قطع أطماع الكفار فى اتباع الرسول لهم ، وإجابتهم إلى ما طلبوا منه . وتحقيق أنهم باقون على الكفر أبداً لا يدخل الايمان فى قلوبهم ، ولا يشرق نوره فى نفوسهم ، لأنها قلوب غلف ، ونفوس صماء ، ليست صالحة للهداية ، ولا مستعدة للنور .

(والمعنى) :

قل يا محمد لهؤلاء الكافرين : يأيها الكافرون لا أعبد الآلهة التى تعبدونها لأنها أحجار لا تضر ولا تنفع ، ولا أنتم تعبدون الاله الذى أعبده ، لأنكم لا تخلصون له العبادة ، بل تتخذون معه الشركاء والشفعاء ، ولا تفردونه بالعبادة والطاعة كما أفرده .

والذى عليه الجمهور أنه لا تكرار ، لكنهم اختلفوا فى بيان المعنى :

فقال الزمخشرى : إن الجملتين الأوليين لنفى العبادة فى المستقبل ، والجملتين الأخريين لنفى العبادة فى الماضى . و « ما » فى الجميع اسم موصول .

(والمعنى) :

لا أفعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ، ولا أنتم فاعلون فيه ما طلب منكم من عبادة إلهى . وما كنت عابداً قط فيما سلف ماعبدتم فيه ، وما عبدتم فيما سلف ما أنا على عبادته .

ثم قال الزمخشرى : ولم يقل فى الجملة الرابعة « ولا أنتم عابدون ما عبدت » حتى يكون موفقا لقوله تعالى : « ولا أنا عابد ما عبدتم » فى الجملة الثالثة ، لأنهم كانوا يعبدون الأصنام قبل البعث ، وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن يعبدالله فى ذلك الوقت .

وأقول : إن قوله : (لم يكن يعبد الله فى ذلك الوقت) أى قبل البعثة جرى فيه على قول ضعيف .

والثابت أنه عليه الصلاة والسلام كان يتعبد فى غار حراء قبل البعثة : إما بشريعة ابراهيم التى كانت باقية عند العرب إذ ذاك . وإما بالنظر فى آيات الله وأدلة توحيده عز وجل ، بمقتضى العقل .

وقال أبو مسلم — وهو القول المرضى : إن « ما » فى الأولين بمعنى الذى ، والمقصود المعبود . و « ما » فى الآخريين مصدرية ، والمراد العبادة .

و (المعنى) .

لا أعبد الأصنام ، ولا تعبدون الله تعالى ، ولا أنا عابد مثل عبادتكم المبنية على الشك والشرك المخرج لها عن كونها عبادة حقيقية ، ولا أنتم عابدون مثل عبادتى المبنية على اليقين والتوحيد .

فمفاد الجملتين الأوليين الاختلاف التام فى المعبود ، ومفاد الجملتين الآخريين الاختلاف التام فى العبادة .

أى فلا معبودنا واحد ولا عبادتنا واحدة ، لأن معبودى ذلك الاله الواحد المنزه عن الند ، ومعبودكم على خلاف ذلك . ولأن عبادتى مخلصة لله وحده ، وعبادتكم مشوبة بالشرك ، مصحوبة بالغفلة ، فأين عبادتى من عبادتكم .

ثم قال الله تعالى : « لكم دينكم ولى دين » وهو كلام مقرر لماتقدم بيانه فى القول المرضى عن أبى مسلم.

البقية على صفحة ٩

الحديث الشريف (١)

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المطلب يوسف صلاح

الرحمـــة

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من لا يَرْحم لا يُرْحَم) رواه الشيخان البخارى ومسلم

الشرح والبيان

لهذا الحديث الشريف سبب خاص وهو أن الرسول ﷺ قبل الحسن بن على وعنده الأقرع بن حابس التميمى جالساً فقال الأقرع ، يارسول الله إن لى عشرة من الولد ماقبلت منهم أحداً ؟ فنظر إليه الرسول عليه صلوات الله وسلامه ثم قال « من لايرحم لايرحم » وجاء زيادة على هذا فى بعض الروايات قوله عليه الصلاة والسلام (أو أملك إن كان الله نزع منكم الرحمة) .

والرحمة بعد هذا أيها القارئ رقة فى القلب تقتضى العطف والحنان وتدعو إلى الرقة والشفقة وهى من العواطف الكريمة والخصال الطيبة الحميدة وقد وصف بها الحق سبحانه وتعالى نفسه فى غير آية من كتابه : (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) (نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم (ورحمتى

(١) لعذر حجب فضيلة الشيخ كشك محرر الحديث بالمجلة عن تحرير الحديث فى هذا العدد وقد حررنا حديث الرحمة بدلا عنه راجين له التوفيق والسداد حتى يصل بسفينة الحديث الشريف إلى شاطئ النجاة وبر السلامة والاسعاد .

وسعت كل شيء) فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) وقد أوجبها الله تعالى على نفسه تفضلا منه على عباده ، كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم) وبالرحمة وصف نبيه الأمين فقال فى معرض الامتنان (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ووصف بها كذلك عباده المؤمنين من أصحاب رسوله الكريم (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم). هذا ولقد ذم الله القسوة وتوعد من اتصف بها بالعذاب والضلال المبين قال تعالى: (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين) ولقد عاقب الله اليهود بقسوة قلوبهم لما نقضوا عهودهم قال تعالى : (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية) ، وأخرج الترمذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا تنزع الرحمة إلا من شقى) .

آثار الرحمة : للرحمة فى محيطنا الانسانى والاجتماعى آثار جمة ومظاهر عدة فيجب أن تكون : ـ

١ ـ بالأبناء والأطفال : وذلك بالحنو عليهم والرفق بهم والتلطف معهم مع إرشادهم وتأديبهم فى حزم وكياسة كما يرشد إلى ذلك الشاعر الحكيم فى قوله :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقس أحياناً على من يرحم

٢ ـ بالوالدين : ويكون ذلك بطاعتهم فى حدود طاعة الله وبرهم والاحسان إليهم وكف الأذى عنهم والدعاء لهم : (وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) .

٣ ـ بالأهل والأقارب : وذلك بالتودد إليهم وترك مجافاتهم وصلتهم والسعى فيما فيه خيرهم ونفعهم ومد يد العون لهم إن كانوا فقراء فلقد ورد فى الصحاح: (الرحم ـ بكسر الحاء ـ شجنة[1] ـ بكسر الشين وسكون الجيم ـ من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله)

(١) الشجنة : القرابة المشتبكة كاشتباك العروق .

ويقول الرسول :(والذى بعثنى بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وعنده قرابة محتاجون لصدقته ويصرفها إلى غيرهم . والذى نفسى بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة) .

ولقد رتب الحق سبحانه على قطيعة الرحم سوء العاقبة وغضبه ولعنته فى الآخرة فقال عز من قائل : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) .

٤ ـ بين الزوجين ، وذلك بحسن العشرة والاخلاص المتبادل والحب الشامل والتعاون الصادق على ما فيه خير الأسرة وصلاح أمرها وصبر كل من الزوجين على ما يلاقيه من الآخر وأن يكون كلا منهما رفيقاً بصاحبه فلا يتحدث بما يهدر الكرامة والشرف ولا يتفوه بما يخدش الشعور أو يثير الكآبة والأحزان .

٥ ـ بالخدم والعمال ومن جعلهم الله تحت أيدينا . فلا ينبغى أن نقسوا عليهم بالضرب أو الشتم مثلا ، ولاينبغى أن نكلفهم من العمل ماهو فوق طاقتهم فهم إخواننا فى الانسانية والآدمية وفى الحديث الشريف (إخوانكم خولكم) وينبغى كذلك أن نطعمهم مما نطعم . فلقد كان هذا هو هدى رسول الله ﷺ قال (إذا أتى أحدكم خادمه بطعام فليجلسه وليأكل معه فان لم يفعل فليناوله لقمة) ولقد كان الرسول بحق مثلا أعلى فى الرحمة بالخادم وحسن معاملته وهذا أنس رضى الله عنه عنه يقول (خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى أف قط وما قال لشىء صنعته لم صنعته! ولا لشىء تركته لم تركته) .

ولقد تأسى بهذا الخلق أصحابه وخلفاؤه ومن وليهم من السلف الأول وهذا عبد الله بن طاهر يقول . كنت جالساً عند المأمون ذات يوم فنادى بالخادم ياغلام فلم يجبه أحد ثم نادى ثانياً ياغلام : فدخل غلام تركى وهو يقول — فى تجهم وغضب — إلى كم ياغلام كلما خرجنا من عندك تصيح وتقول . ياغلام ياغلام . أما آن للغلام أن يأكل ويشرب ؟

قال فنكس المأمون رأسه طويلا فما شككت فى أن يأمر بقطع عنقه ثم رفع المأمون رأسه بعد ذلك ونظر إلى قائلا : ياعبد الله إن الرجل منا اذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه وانا لانستطيع أن نسيء أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنا ومن أمثلة الرفق والرحمه ماروى أن رجلا دخل على سلمان الفارسى وهو يعجن فقال ماهذا ياعبد الله ! . قال بعثنا الخادم فى شغل فكرهنا أن نجمع عليه عملين ولقد أنكر الرسول على بعض أصحابه معاملتهم خدمهم معاملة غير رحيمة . روى ابن المنذر . أن رجلا من الصحابة ضرب عبداً له فجعل العبد يقول. أسألك بالله. أسالك بوجه الله ، فلم يعفه فسمع الرسول ﷺ صياح العبد . فانطلق اليه. فلما رأى الرجل رسول الله ﷺ أمسك يده فقال الرسول عليه الصلاة والسلام . سألك بوجه الله فلم تعفه فلما رأيتنى أمسكت يدك قال فانه حر لوجه الله يارسول الله . فقال له الرسول. لولم تفعل لسفعت وجهك النار. أى لأحرقته.

وهذا أبو مسعود الانصارى يقول . بينا أنا أضرب غلاما لى إذ سمعت صوتا من خلفى (اعلم أبا مسعود) مرتين فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقيت السوط من يدى فقال (والله لله أقدر عليك منك على هذا) .

٦ ـ ثم تكون الرحمة أخيراً بالناس جميعاً لاسيما الضعفاء منهم وذلك بأن تحب لهم مثل ماتحب لنفسك وتكره لهم مثل ماتكره لها هذا وليست الرحمة المطلوبة بالنسبة للانسان فحسب وإنما تطلب الرحمة كذلك بالحيوان فقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال (بينما رجل يمشى فاشتد عليه العطش فاذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال . لقد بلغ هذا مثل مابلغ بى فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له) قالوا : يارسول الله وإن لنا فى فى البهائم لأجراً ؟ قال : فى كل ذى كبد رطبة أجر وكما يثيب الله الانسان لرحمته الحيوان كذلك يعذبه ويعاقبه على قسوته وتعذيبه له .

فلقد جاء فى الحديث : (دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ـ هوامه وحشراته) . وروى فى الصحاح أن الرسول دخل حائطا لرجل من الأنصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبى حن وذرفت عيناه فأتاه الرسول فمسح ذفراه[1] فسكت فقال الرسول: من رب ـ أى صاحب ـ هذا الجمل؟ قال فتى من الأنصار؛ هو لى يارسول الله . فقال له الرسول: أفلا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله إياها فانه شكا إلى أنك تجيعه وتدئبه أى ترهقه وتتعبه بكثرة العمل . ألا فليسمع إلى ذلك هؤلاء الذين يقسون على الحيوان عسى أن تمس الرحمة قلوبهم . وبعد (فلتكن الرحمة شعارنا فى كل أعمالنا والله نسأل أن يملأ قلوبنا بها) (وارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء) .

عبد المطلب صلاح
سكرتير التحرير

(١) الموضع الذى يعرف من قفاه خلف أذنه .

(تفسير القرآن الكريم ـ بقية المنشور على الصفحة الرابعة)

و (المعنى) : إن دينكم الذى هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه إلى الحصول لى ، كما تطمعون فيه فلا تعلقوا به أمانيكم ، فان ذلك من المحالات . وأن دينى الذى هو التوحيد مقصور على الحصول لى لا يتجاوزه إلى الحصول لكم، لأن الله تعالى قد ختم على قلوبكم لسوء استعدادكم .

وقيل. إن الدين فى الآية بمعنى الحساب، و« المعنى ». لكم حسابكم على أعمالكم ولى حساب على أعمالى ، ولا يرجع إلى كل واحد منا من عمل صاحبه أثر ألبتة .

وقيل : إن الدين باق على معناه ، وإن الكلام على حذف مضاف . والتقدير: لكم جزاء دينكم ولى جزاء دينى .

والكلام على هذين المعنيين مثل قوله تعالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وقوله تعالى : « وأن ليس للانسان إلا ما سعى » .

والله سبحانه وتعالى أعلم.

عبد الرحيم فرغل البلينى

التأمين الاجتماعى فى الاسلام

لحضرة صاحب الفضيلة والعزة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف بك
أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق بالجامعة المصرية

— ٢ —

الأمة وحدة وأفرادها متضامنون وكل فرد مسئول عن نفسه وعن غيره من أفراد أمته .

من الأسس التى وضعها الاسلام للتأمين الاجتماعى ، أنه قرر وحدة الأمة ، وتضامن أفرادها ومسئولية بعضهم، لأن الايمان بهذه الوحدة وهذا التضامن يشعر كل فرد أنه عضو فى جسم وجزء من كل ، وأنه لاتتوافر سلامته إلا بسلامة سائر الأعضاء ولا يعز إلا بعزتهم ؟ وأنه عرضة للخطر إذا ألم بهم خطر، والايمان بهذه المسئولية يشعر كل فرد بأن عليه واجباته لأخيه ، وأن ما أنعم الله به عليه من نعمة، فيها فريضة عليه أداؤها لمن حرم منها ، فالغنى يشعر بحاجة الفقير، والصحيح يشعر بآلام المريض ، والمستقيم يعنى بتقويم المعوج .

وبهذا التضامن وهذه المسئولية ، يأمن المجتمع شر الطوارىء وأخطارها ، لأن كل فرد فيه راع له ومسئول وحارس سلامته .

روى البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال (مثل المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) .

وروى البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً . ثم شبك بين أصابعه) .

وقال رسول الله ﷺ (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) .

وقال (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه) وقال (من لايرحم لايرحم) ... وعلى أساس وحدة الأمة وتضامن أفرادها أوجب الاسلام التعاون ،

وأن يكون كل فرد فى حاجة أخيه، قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وقال ﷺ (من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته). وقال (والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه) وقال (من مشى فى حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف سنين).

وعلى أساس مسئولية الأفراد بعضهم عن بعض أوجب الاسلام الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقرر الرسول أن الدين النصيحة، وجعل الفرد مرآة لأخيه، ومسئولا عن اعوجاج أخيه؛ وعن إجرام أخيه، إذا لم يبذل مافى وسعه لتقويم المعوج، والأخذ على يد المجرم.

روى البخارى ومسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا يارسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالما؟ فقال تأخذ فوق يديه. وروى أبو داود عن أبى بكر الصديق سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده.

ولا يتوهم متوهم أن الظلم خاص بجور القضاة أو ولاة الأمر، فان الظلم هو اعتداء أى إنسان على غيره فى نفس، أو مال، أو عرض، أو أى حق له، فقاتل النفس التى حرم الله قتلها ظالم، والسارق ظالم، ومروع الآمنين ظالم، وكل من يرتكب جريمة وينتهك حرمة القانون فهو ظالم، وكل من استطاع أن يأخذ على يد ظالم وأن يحول بينه وبين عدوانه ولم يفعل فهو عند الله آثم، وشريك للظالم فى ظلمه، ومسئول أمام الله عن معونته، وكل من آوى مجرماً أو ستر على جريمة أو أعان مجرماً على الفرار من العدالة فهو عند الله آثم ومسئول عن المجرم الذى آواه أو ستر عليه أو أعانه.

ولقد أخبر الله سبحانه أن الأمة التى لا يأخذ أفرادها على أيدى مجرميها، ولا يتناهون عن منكر فعلوه يعمها عذابه، ويحل عليها غضبه ولعنته؛ قال تعالى (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة).

وقال سبحانه (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى

ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) .

وقال ﷺ « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم » .

من هذا يتبين أن الاسلام جعل كل أمة تستظل بظله أسرة واحدة ، وجعل كل فرد من أفرادها جندياً وحارساً على سلامة نفسه وسلامة أمته ، وجعل فى نعمة كل ذى نعمة حقاً لمن حرم منها ، وجعل على كل فرد تبعة من خطيئة غيره إذا هو لم يفعل ما استطاع لنصح الخاطىء وتدارك شر خطئه ، وهذه الروح التضامنية بين أفراد الأمة هى خير وسيلة لمعالجة الطوارىء التى تطرأ لها ، ولمعونة حاجات المحتاجين من أفرادها ، واتقاء الخطر من ذوى الخطر منهم ، والأخذ على يد أشرارهم .

فقد دلت التجاريب على أن التأمين الاجتماعى ، وكل إصلاح يتصل مباشرة بالجماعات ، لا يتحقق على الوجه المطلوب منه إلا بالروح التضامنية التى تسود الأمة والجماعات ، فالنقابات ، وشركات التعاون ، وأعمال البر ، وطرق الارشاد ، وغيرها من ضروب الاصلاح الاجتماعى ، إذا لم تسر فى أفرادها روح تضامنية ، ولم يتبادلوا الشعور بالمسؤلية ، لا تنجح ولا توصل إلى الغرض المقصود منها .

فالتأمين الاجتماعى لا يتحقق على الوجه المطلوب منه عن طريق الحكومة وقوانينها وأوامرها وتعليماتها وحدها ، لأن الحكومة ليس فى استطاعتها أن تعالج إلا بعض الطوارىء الظاهرة الممكن علاجها ، ولا تستطيع مراقبة العلاج إلا لبعض الطوائف ، وقد يكون ما خفى من الطوارىء والعلل أشد خطراً على سلامة المجتمع مما ظهر ، وقد يكون بعض الطوائف التى لم تنتظمها القوانين أحوج إلى المعونة ممن انتظمتها .

فالأسس والمبادىء التى وافق عليها مجلس الوزراء ليوضع عليها مشروع قانون التأمين الاجتماعى ، تقتضى أن يكون القانون قاصراً على معالجة بعض الطوارىء لا جميعها ، وأن يكون قاصراً على عمال المدن دون عمال القرى ، وأن يكون قاصراً على عمال المدن فى الأعمال الكبيرة لا فى الأعمال الصغيرة .

وهذا فى الحقيقة ليس إصلاحا شاملا ولـكنه أقصى المستطاع .

والـكفيل بالتأمين الاجتماعى الشامل هو تضامن أفراد الأمة، وإعلانهم بمسئولية بعضهم عن بعض ، وشعور كل فرد بأن عليه واجباً لنفسه ولغيره ، وبأنه إذا لم يعالج بما ألم بأخيه ولم يقوم من اعوجاجه ، كان عليه نصيب من إثمه، وكان عرضة لأعراض أمراضه .

فالواجب أن يعنى إلى جانب ما تقوم به الحـكومة من نظم لمعالجة بعض الطوارىء بث روح التضامن الاجتماعى والشعور بالمسئولية بين أفراد الأمة وتعاون الـكتاب والباحثين والخطباء على الدعوة إلى الايمان بوحدة الأمة وتضامن أفرادها وبيان الأخطار التى تحدق بها من انحلال جماعاتها وأفرادها ، والأضرار التى تصيب الفرد إذا هو لم يعن إلا بشأن نفسه ولم يهمه شأن أى فرد غيره ، فان هذه الروح ، روح الأنانية ، إذا سادت أورثت القسوة ، وقضت على التراحم والتعاون والأمة التى يبتلى أفرادها بالتخاذل والانحلال ، ويحرمون نعمة التضامن والتعاون لايمدهم الله بمعونته ، ولا تتيسر لهم وسائل المعيشة الراضية ، ويغلب الشر فيها الخير ، وهذا مصداق الحديث « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنـكر أو ليسلطن الله عليـكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم » .

وفى القرآن الـكريم آية قد يتوهم متوهم أنها تجعل كل فرد مسئولا عن نفسه وأنه لايضره ضلال غيره وهى قوله سبحانه وتعالى :ـــ

« ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم »

والحق أن هذه الآية بفهمها حق الفهم تقرر مسئولية الفرد عن غيره ، لأن الله عز وجل لم يقتصر على قوله « لايضركم من ضل » بل قال « لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ولايهتدى الفرد إلا إذا قام بما يجب عليه ، ومما يجب عليه نصح غيره والأخذ على يده إذا ظلم ، ومعونته إذا احتاج ، فاذا قام بهذا الواجب فقد اهتدى ، وإذا اهتدى فلا يضره أن يضر غيره على ضلاله »

فالمراد — والله أعلم بمراده — إرشاد الفريق من المسلمين الذين كانوا يحزنون وتذهب نفسهم حسرات من بقاء الضالين فى ضلالهم ، فالله سبحانه أرشدهم إلى أنهم ماداموا اهتدوا وقاموا بواجبهم نحوهم ، و بذلوا كل ما استطاعوا لتقويمهم فلا يضرهم بعد ذلك أن يضروا على ضلالهم «إنك لا تهدى من أحببت»

ومن آيات القرآن الكريم التى تقرر فى وضوح مسئولية الفرد عن أخيه ، قوله تعالى فى سورة الذاريات فى وصف المتقين ·

« وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »

فان تقرير حق للفقير فى مال الغنى يدل على مسئولية الغنى عن الفقير ، وأنه يجب عليه أن يسد حاجته بجزء من ماله إذا كان يستحق المعونة .

ومن آيات القرآن الكريم التى تشير إلى التأمين الاجتماعى قوله تعالى فى سورة التوبة « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » فان الله سبحانه وصف مايؤخذ من الأغنياء للفقراء بأنه طهرة وتزكية للأمة ، فهو يطهر الأغنياء ويزكيهم من الشح والبخل والأنانية والقسوة على الضعفاء والفقراء ، ويطهر الضعفاء والفقراء من الحسد والحقد والسخط وخواطر السوء والعدوان ، وفى التطهير والتزكية من هذه الأمراض استلال الضغينة من قلوب الضعفاء ، وبث روح الرفق والرحمة فى نفوس الأقوياء ، وبهذا يأمن المجتمع شر العدوان على نفس أو مال ، ولهذا قال رسول الله ﷺ « حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة فالزكاة تسد حاجة المحتاج وتطفىء نار سخطه وحقده ، فلا يعتدى على غنى فى نفس ولا مال ، والصدقة تنفق فى سبيل الله ، ومن خير سبل الله إنشاء المستشفيات والعيادات لمعالجة المرضى وتخفيف آلامهم ، فالصدقة سبيل علاج المريض ، ومعونة المحتاج ، وكل بر بالضعفاء .

(يتبع) عبد الوهاب بك خلاف

من فضائل القرآن :

التداوى بالقرآن

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الله محمد الصديق الغمارى

قال الله تعالى (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) قال العلماء : من لبيان الجنس ، أى وننزل من جنس القرآن ما هو شفاء ، فالقرآن قليله وكثيره شفاء من الأمراض الحسية الظاهرية ، وشفاء من الأمراض المعنوية الباطنية كالاعتقادات الباطلة والأخلاق المذمومة وما إليها .

فالقرآن العظيم شفاء من جميع الأمراض ، وعلاج نافع فى جميع الحالات ، وقد ثبت فى فضل سورة الاخلاص وما معها استشفاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقل يا أيها الكافرون والاخلاص والمعوذتين ، وقد حكى الحافظ ابن حجر العسقلانى إجماع العلماء على جواز الرقى بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته . ومستند هذا الاجماع ، الكتاب والسنة ، أما الكتاب فالآية السابقة وقوله تعالى (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) ومن يحمل الشفاء فى هاتين الآيتين على الشفاء المعنوى فقط فقد أخطأ خطأ كبيراً . وأما السنة فكثيرة نشير هنا إلى بعض منها .

قصة اللديغ الذى رقى بالفاتحة

ثبت فى الصحيحين وغيرهما عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتوا على حى من أحياء العرب فلم يقروهم — أى لم يضيفوهم — فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك الحى فقالوا : هل

معكم من دواء ؟ أو راق ؟ فقالوا . إنكم لم تقرونا ، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا — بضم الجيم أى أجراً — فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء ، فجعل — يعنى رئيس الصحابة فى تلك السفرية وهو أبو سعيد الخدرى — يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ الرجل ، فأتوا بالشاء فقالوا : لا نأخذه حتى نسأل النبى ﷺ فسألوه فضحك وقال : « وما أدراك أنها رقية ؟ خذوها — أي الشياه — واضربوا لى بسهم » .

يؤخذ من هذا الحديث جواز أخذ الأجرة على العلاج ، وجواز أخذ الأجرة على القرآن ، وقد جاء فى بعض روايات هذا الحديث فى الصحيحين أيضاً قول النبى ﷺ — حين سألوه — : « إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله » .

قصة أخرى

وثبت فى سنن أبى داود وغيرها عن خارجة بن الصلت التميمى عن عمه قال : أقبلنا من عند رسول الله ﷺ فأتينا على حى من العرب فقالوا : إنا أنبئنا أنكم قد جئتم من عند هذا الرجل بخير فهل عندكم من دواء ؟ أو رقية ؟ فان عندنا معتوهاً فى القيود ، قال : فقلنا نعم . قال : فجاءوا بمعتوه فى القيود قال : فقرأت عليه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية ، أجمع بزاقى ثم أتفل ، قال : فكأنما نشط من عقال ، قال : فأعطونى جعلا فقلت لا . حتى أسأل رسول الله ﷺ ، فسألته فقال « كل، فلعمرى من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق » وللحديث طرق وألفاظ فى السنن وغيرها .

قصه ثالثة

وأخرج عبد الله ابن الامام احمد فى زوائد المسند باسناد فيه راو ضعيف عن

أبى بن كعب قال : كنت جالساً عندالنبى ﷺ فجاءه أعرابى فقال : يا نبى الله إن لى أخا وبه وجع ، قال : « وما وجعه ؟ » قال : به لمم — أى مس من الجن — قال : « فائتنى به » قال : فوضعه بين يديه فعوذه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين (وإلهكم إله واحد) وآية الكرسى وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل عمران (شهد الله أنه لا إله إلا هو) وآية من الأعراف (إن ربكم الله) وآخر آية المؤمنين (فتعالى الله الملك الحق) وآية من سورة الجن (وأنه تعالى جد ربنا) وعشر آيات من أول سورة الصف وثلاث آيات من أول سورة الحشر ، و (قل هو الله أحد) والمعوذتين . فقام الرجل كأنه لم يشتك قط ، ورواه أبو يعلى بنحوه ، غير أنه قال : وعشر آيات من سورة الصف ولم يقل من أولها .

ومما يدخل فى باب التداوى بالقرآن ما ثبت فى بعض الأحاديث أن من أصابه هم أو غم أو حزن فليدع بهذا الدعاء ، فان الله يذهب همه وغمه وهذا نص الدعاء : (اللهم إنى عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتى بيدك عدل فى قضاؤك ، ماض فى حكمك ، أسألك بكل اسم هولك، سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور بصرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى وغمى) .

هكذا ثبت فى المسند وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

أبو الفضل

عبد الله محمد الصديق الغمارى

خادم الحديث ، عفى عنه

أسلوب القرآن فى الدعوة الى الاسلام

الأستاذ عبد الوهاب حمودة

الاحسان جميل وأجمل منه أن يصدر عن طيب خاطر وسماحة وأريحية تجود به النفس عن عقيدة فى الخير وحب للانسانية (إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا) .

والبر نبيل وأنبل منه أن يكون مورده صافياً نقياً وصاحبه خيراً تقياً بعيداً عن المعاصى تكدره والفواحش تعكره قال ﷺ (إن الله طيب يحب الطيب)

حث القرآن الكريم على البر والاحسان بعبارات تهز النفوس وتحرك الوجدان وبأسلوب يحفز القلوب ويثير الهمم فتنبسط الأكف فى سهولة ويسر وتمتد الأيدى بالعطاء فى غبطة وسرور (يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

فتارة يأتى بالعبارة مقرونة ببيان الحكمة وجزيل الثواب وتارة بالأسلوب يصحبه الاغراء وبالغ التأثير وطوراً بلطف القول ولينه وآونة بزاجر من العقاب وصارمه وصخة من التقريع ورادعه حتى تتشرب بالبذل النفوس وتطبع على السخاء القلوب .

قال تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) .

وقال تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم) صدر سبحانه الآية بألطف أنواع الخطاب وهو الاستفهام المتضمن معنى

الطلب وهو أبلغ فى الطلب من صيغة الأمر . وسمى ذلك الانفاق قرضاً حسناً حثاً للنفوس وبعثاً لها على البذل لأن الباذل متى علم أن عين ماله يعود إليه ولا بد طوعت له نفسه وسهل عليه إخراجه . فان علم أن المستقرض ملىء وفى محسن كان أبلغ فى طيب فعله وسماحة نفسه .

فان علم أن المستقرض يتجر له بما اقترضه وينميه له ويثمره حتى يصير أضعاف ما بذله كان بالقرض أسمح .

فان علم أنه مع ذلك كله يزيده من فضله وعطائه أجراً آخر من غير جنس القرض وهو الأجر العظيم والعطاء الكريم فانه لا يتخلف عن قرضه إلا لآفة فى نفسه من البخل والشح أو عدم الثقة بالضمان وذلك من ضعف الايمان . وحيث جاء القرض فى القرآن قيده بكونه حسناً وذلك يجمع أموراً ثلاثة :

أولها — أن يكون من طيب ماله لا من رديئه وخبيثه .

ثانيها — أن يخرجه طيبة به نفسه راضية عند بذله ابتغاء مرضاة ربه .

ثالثها — أن لا يمن به ولا يؤذى فأى تلطف فى هذا الأسلوب وأى تودد فى هذا التعبير ، يجعل الله البذل بمثابة الاقراض له ، وإنما يقترض المحتاج وهو الغنى عن العالمين الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما وإنما جاء الاسلوب فى هذه الصورة نيابة عن الفقراء والمحتاجين ودفاعا عن المساكين والبائسين .

والتعبير عن الانفاق فى البر الذى يشعر عادة بحاجة المستقرض إلى المقرض جدير بأن يملك قلب المؤمن ويستولى على شعوره ويستغرق وجدانه فهو بمثابة الهمزة تنزل بقلوب المؤمنين وتثير عاطفة المحسنين . ثم يختم الله سبحانه الآية بما يذكر الغنى بأنه عرضة لحاجة تصيبه وفقر ينزل به فيقول جل ثناؤه (والله يقبض ويبسط) فلو شاء يغنى فقيراً ويفقر غنياً لفعل . ثم قال تعالى (وإليه ترجعون)

ففيه من الوعد والوعيد ما يجعل البذل واجباً يعاقب على تركه وفرضاً يثاب على أدائه بهذا الأسلوب وأمثاله يطلب الله إلى عباده المؤمنين الانفاق فى سبيل البر والسخاء فى سوق الاحسان .

على أن القرآن الكريم يعلم أن النفوس كلها ليست كريمة فى عنصرها تقبل على الخير المقرون بالثواب وليست كلها تقية فى معدنها تستجيب إلى نداء المعروف المشفوع بجميل الجزاء . بل لا بد من الانذار والتهديد وإثارة غريزة الخوف وحب البقاء فعرض لذلك صورة من صور العذاب المهين وقص علينا قصة الجاحدين الذين سلبهم الله نعمتهم جزاء قسوتهم على البائسين وإصرارهم على حرمان المساكين وهى قصة أصحاب الجنة وهم قوم كانت لهم أرض ذات نخيل وزروع وبستان مثمر وجنة ناضرة . كان صاحب الجنة ومالكها قبل أصحابها هؤلاء قد جعل فى ثمارها نصيباً مفروضاً للمساكين الذين يعيشون معه فى القرية فكان بذلك يكسب ثناءهم ويستدر سخاءهم ويكف يدهم عن العدوان هذا إلى قيامه بالشكر الواجب لله تعالى على ما أنعم من الرزق الطيب والعيش الهنىء . لا جرم أن هذه وسيلة إلى دوام النعمة واستمرارها وتحصينها من منغص يكدرها ويقضى بسرعة زوالها .

أما خلفاء هذا المحسن على تلك الجنة فانهم لم يطيقوا أن يجعلوا للمساكين حظا فى جنتهم ولم يفعلوا ما كان يفعله سلفهم بل رأوا ذلك مضيقا لرزقهم مقللا من نصيبهم وغفلوا عن أن زكاة المال تطهره وتزيد فى نمائه فهم من أجل ذلك عقدوا النية على حرمان أولئك المساكين بأن يبادروا إلى جنى ثمار ذلك البستان فى وقت السحر حيث يكون أولئك المساكين مستغرقين فى نومهم . وظن أصحاب الجنة نفوسهم على ذلك غير حاسبين حساباً للأقدار وتصاريفها وحكمة الله وتعاجيبها فذهبوا إلى مضاجعهم وهم ينوون التبكير لتنفيذ خطتهم وإذا طائف من ربك طاف

ليلا على جنتهم فأفسد ثمارها . فلما أفاقوا من نومهم وساروا إلى جنتهم شاعر بن من أنفسهم بالقدرة على تنفيذ مؤامرتهم وما علموا أن الله الذي لم يشكروا نعمته ولم لم يرحموا عياله من ورائهم محيط وعلى إحباط كيدهم قادر .

فلما وصلوا إلى الجنة ورأوها قد احترقت ثمارها وأفسدت أشجارها لا نبت فيها ولا ثمر أدركوا أن ذلك انتقام من الله لسوء نيتهم وعقاب لهم على فساد طويتهم فأقروا عند ذلك بذنوبهم ورجعوا إلى الصواب فى تنزيه خالقهم (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى راغبون) .

فالهدف الذى يرمى إليه الدين من أسلوب حثه على البر والدعوة إلى الاحسان هو تربية العاطفة الخلقية التى تجعل المرء يسر إذا فعل الحسن أو رأى غيره يفعله ويحزن إذا فعل القبيح أو رأى غيره يفعله فسعادة المجتمع متوقفة على حب الخير والمسارعة إلى البر عن عقيدة خالصة لوجه الله وابتغاء مرضاته .

روى مسلم عن جرير بن عبد الله قال : جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطأوا عنه حتى رؤى ذلك فى وجهه ثم أن رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق — أى فضة — ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور فى وجهه فقال رسول الله ﷺ من سن فى الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شىء ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شىء .

عبد الوهاب حمودة

كيفية استعمال الحروف

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ على محمد الضباع شيخ عموم المقارىء المصرية

— ٤ —

والضاد المعجمة إذا نطقت بها فاعتن باخراجها من مخرجها وتوفيتها صفاتها واحرص أن تميل بها إلى ناحية الظاء أو الطاء أو الدال أو اللام. قال الامام ابن الجزرى فى تمهيده : اعلم أن هذا الحرف ليس فى الحروف حرف يعسر على اللسان غيره فان ألسنة الناس فيه مختلفة وقل من يحسنه. فمنهم من يخرجه ظاء معجمة لأنه يشارك الظاء فى صفاتها كلها إلا الاستطالة فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق وهذا لايجوز فى كلام الله تعالى لمخالفته المعنى الذى اراده الله تعالى إذ لو قلنا فى الضالين الظالين بالظاء المعجمة لكان معناه الدائمين وهذا خلاف مراد الله تعالى وهو مبطل للصلاة لأن الضلال بالضاد هو ضد الهدى كقوله : ضل من تدعون إلا إياه ولا الضالين ونحوه. والظلول بالظاء هو الصيرورة كقوله : ظل وجهه مسودا وشبهه فمثال الذى يجعل الضاد ظاء فى هذا وشبهه كالذى يبدل السين صادا فى نحو قوله : واسروا النجوى. أو بدل الصاد سينا فى نحو قوله : وأصروا واستكبروا فالأول من السر والثانى من الاصرار

وقد حكى ابن جنى فى كتاب التنبيه وغيره أن من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقاً فى جميع كلامهم وهذا غريب وفيه توسع للعامة. ومنهم من لايوصلها إلى مخرجها بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة لايقدرون على غير ذلك وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب ومنهم من يجعلها دالا مفخمة. ومنهم من يخرجها

لاما مفخمة وهم الزيلع ومن ضاهاهم لان اللام مشاركة لها فى المخرج لا فى الصفات فهى بعكس الظاء لان الظاء تشارك الضاد فى الصفات لافى المخرج انتهى .

وإذا أتى بعد الضاد ظاء معجمة وجب الاعتناء ببيان أحدهما عن الآخر لتقارب التشابه نحو : أنقض ظهرك ويعض الظالم .

وإذا سكنت وأتى بعدها حرف إطباق وجب التحفظ بلفظ الضادلئلا يسبق اللسان إلى ماهو أخف عليه وهو الادغام . نحو : فمن اضطر . ثم أضطره .

وإذا أتى بعدها حرف من حروف المعجم فلابد من المحافظة على بيانها وإلابادر اللسان إلى ما هو أخف منها . نحو : أعرضتم . أفضتم . قبضت . واخفض جناحك. وقيضنا . يحضن . وقوضناها . وليضربن . خضرا . نضرة . ولولا فضل الله . وأرض الله . ملء الأرض ذهبا . بعض ذنوبهم .

وإذا تكررت . نحو : يغضضن . واغضض . وجب بيان كل واحدة منهما لأن بيانها عند مثلها آكد من بيانها عند مقاربها .

واللام إذا نطقت بها فوفها حقها من مخرجها وصفاتها وبين ترقيقها خصوصا إذا كان بعدها ألف . نحو : لا إله إلا أنت .

وإذا وقع بعدها لام مفخمة أو حرف إطباق . نحو : قال الله . رسل الله . وعلى الله . ولا الضالين . لسلطهم . وليتلطف . فاختلط وجبت المحافظة على ترقيق اللام الأولى . وكذا لو وقع قبلها حرف مفخم . نحو : وبطل ما كانوا . فصلت العير . مطلع الفجر . إلا ماورد عن ورش من طريق الأزرق مما هو مذكور فى محله من كتب القراءة .

وإذا تكررت . نحو : وليملل الذى . قل اللهم . قل الله . الا الله. وقل للذين فلابد من بيان كل واحدة منهما لصعوبة اللفظ بالمكرر على اللسان .

هذا مايتعلق بحكم اللام المتحركة . على محمد الضباع

مناقب السيدة نفيسة

بمناسبة مولدها الشريف

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ احمد هانى شيخ مقرأة السيدة نفيسة رضى الله عنها

فنقول هى السيدة نفيسة بنت حسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب قاله الذهبي وهو المشهور بمصر وقال جمهور النسابين هى بنت زيد بن الحسن بن على ولدت رضى الله عنها (بمكة) سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال فكانت تحسن إلى اليتامى والمرضى وعموم الناس ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن إليه وربما صلى بها فى رمضان وتزوجت إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم لم يعقبا — ثم قدمت مصر وبها بنت عمها السيدة سكينة ولها بها الشهرة التامة بالولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام وماتت بمصر فى رمضان سنة ٢٠٨ مائتين وثمان ، احتضرت وهى صائمة فألزموها الفطر فقالت واعجباه لى منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الأنعام فلما وصلت قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم ماتت وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلى وقرأت ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة ويسمع البكاء فى كل دار بمصر وعظم الأسف والحزن عليها وصلي عليها فى مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها

الذى يزار الآن مسافة ثم ظهرت فى هذا المكان الذى يزار الآن لأن حكم الحال برزخ حكم إنسان تدلى فى تيار فيطف بعد ذلك فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن خاطبها منه بعض الأولياء وخاطها بعضهن من الأولى أيضاً قال الشعرانى وقد دخلت أنا لهـــا مرة فوقفت على باب مشهدها الأول أدباً ودخل أصحابى إلى قبرها فلما نمت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف أبيض وقالت لى أنا نفيسة فاذا جئت للزيارة إلى قبرى فقد أذنت لك فمن ذلك اليوم أدخل لزيارتها تجاه وجهها ولها كرامات كثيرة منها أن النيل توقف فى أوان الوفاء فضج الناس فأعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فأتي من ساعته ومنها أن أختها السيدة جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء الوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها ومنها أنها لما قدمت مصر نزلت بيت يهودى له ابنة مقعدة فذهبوا إلى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها على مكان وجعها فقامت تمشى كأنما نشطت من عقال فلما شهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى رأيت فى كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى أنه رأى النبى ﷺ فقال يا محمد إذا كان لك إلى الله تعالى حاجة فأنذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقضى الله تعالي حاجتك وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يزورها ويتردد إليها فلما مات أمر أمير مصر أن يمروا بجنازته على بابها فمروا عليها فصلت عليه مأمومة فى جماعة من النساء كذا فى طبقات المناوى وفى حسن المحاضرة أنها هى التى أمرت أن يدخل إليها وأراد زوجها نقلها بعد موتها إلى المدينة ودفنها بالبقيع فسأله أهل مصر فى تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيراً فلم يرض فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له إسحاق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر إلى المدينة رضى الله عنها ونفعنا بها وببركتها آمين .

احمد ابراهيم هانى
شيخ مقرأة السيدة نفيسة

شهيد كربلاء

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المطلب يوسف صلاح . خطيب البطران بالجيزة

— ٣ —

فقال الحسين لابن الزبير . إن أبى حدثنى أن بها كبشا به تستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش والله لأن أقتل خارجا من مكة بشبر أحب إلى من أقتل بداخلها فقام ابن الزبير رضى الله عنهما من عنده فقال الحسين رضى الله عنه لجماعة كانوا عنده من خواصه إن هذا الرجل يعنى ابن الزبير ليس شىء أحب إليه من أن أخرج من الحجاز وقد علم أن الناس لا يعدلون بى ولما كان الغد جاءه عبدالله بن عباس رضى الله عنهما ثانياً وقال له ياابن عم إنى أتصبر ولا أصبر إنى أتخوف عليك من هذا الوجه الهلاك والاستئصال إن أهل العراق أهل غدر فلا تأمنهم وأقم بهذا البيت الشريف فانك سيد أهل الحجاز وإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا أكتب إليهم ينفوا عاملهم ويخرجوه عنهم ثم تقدم عليهم وإن رأيت فسر إلى اليمن فان فيها حصونا وشعوبا وهى أرض طويلة عريضة ولأبيك بها شيعة كثيرة وتكون بها معتزلا فتكتب إلى الناس ويكتبون إليك وإنى أرجو أن يأتيك عند ذلك الفرج بالذى تريد فقال له الحسين رضى الله عنه ياابن عم إنى أعلم أنك ناصح مشفق ولكنى قد أزمعت وأجمعت على المسير إلى هذا الوجه فقال له ابن عباس رضى الله عنهما فان كنت سائرا ولا بد فلا تسر بنسائك وصبيتك قال . ولا أتركهم خلفى فقال له ابن عباس رضى الله عنهما والله لو أعلم أنى إن أخذت بناصيتك وأخذت بناصيتى حتى تجتمع علينا الناس أطعتنى وأقمت لفعلت

ثم خرج عنه ابن عباس رضى الله عنهما وهو يقول . لقد أقررت عين ابن الزبير بخرجك من الحجاز . وعند خروج ابن عباس من عند الحسين رضى الله عنه صادفه ابن الزبير . فقال ماوراءك ياابن عم قال مايقرعينك . هذاالحسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز ثم ولى عنه وهو ينشد .

يالك من قنبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ما شئت أن تنقرى لابد من أخذك يوماً فاصبرى

فخرج الحسين رضى الله عنه من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذى الحجة سنة ستين ومعه اثنان وثمانون رجلا من أهل بيته وشيعته ومواليه ولم يزل سائراً فلما كان بالصفاح لقيه الفرزدق الشاعر فنزل وسلم على الحسين رضى الله عنه وقال له : أعطاك الله سؤلك وبلغك مأمولك فى جميع ماتحب . فقال له الحسين رضي الله عنه من أين أقبلت ياأبا فراس فقال من الكوفة فقال له بين لى خبر الناس فقال أجل على الخبير سقطت ياابن رسول الله ﷺ قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء والله سبحانه كل يوم فى شأن ثم فارقه الحسين رضى الله عنه وسار حتى انتهى إلى ماء قريب من الحاجر فاذا هو بعبدالله بن مطيع نازل على الماء فتلاقى هو وإياه فتسالما واعتنقا وقال له ماجاء بك ياابن رسول الله ﷺ قال له . قصد الكوفة فقال له . ألم أتقدم إليك بالقول . ألم أنهك عن المسير إلى هذا الوجه أذكر الله تعالى فى حرمة الاسلام أن تنتهك. أنشدك الله تعالى فى حرمة قريش وذمة العرب والله لئن طلبت مافى يد بنى أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لايهابون بعدك أحداً والله إنها لحرمة الاسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فالله الله لا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبنى أمية فأبى أن يمضى إلا فى جهته ثم ارتحل من الماء وسار إلى أن أتى التغلبية فلما نزلها

أتاه خبر قتل ابن عمه مسلم بن عقيل بالكوفة . فقال له بعض أصحابه ننشدك بالله أن ترجع عن مقصدك فانه ليس لك بالكوفة من ناصر . وإنا نتخوف أن يكونوا عليك لا لك فوثب بنو عقيل وقالوا . والله لا نرجع حتى نأخذ بثأرنا أو نذوق كما ذاق مسلم فقال لهم الحسين · لاخير لى فى الحياة بعدكم ثم ارتحلوا حتى انتهوا إلى زبالة . وكان الحسين رضى الله عنه لا يمر بماء من مياه العرب ولا بحى من أحيائها إلا صحبة أهله وتبعوه فلما كان بزبالة أتاه خبر قتل أخيه من الرضاع عبدالله بن بقطر وكان أرسله من الطريق إلى مسلم بن عقيل ليأتيه بخبره من الكوفة فأخذته خيل ابن زياد من القادسية وأخذوا كتبه وقتلوه . فلما بلغ الحسين رضى الله عنه ذلك أيضاً قال · قد خذ لنا شيعتنا . ثم قال أيها الناس · من أحب أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منادم ولا لوم فتفرق عنه الأعراب يمينا وشمالا . حتى بقى فى أصحابه لاغير الذين خرج بهم من مكة وإنما فعل ذلك لأنه علم من الناس أنهم ظنوا أنه يأتى بلدا قد استقامت له وأطاعه أهلها فيتسلمها صفوا عفوا من غير حرب ولا قتال فأراد أن يعرفهم مايقدمون عليه · ثم إنه سار حتى نزل بطن العقبة فأتاه رجل من مشايخ العرب . فقال له · أنشدك الله تعالى إلا انصرفت · فوالله ماتقدم إلا على الأسنة وحد السيوف فان هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الأمور وقدمت من غير حرب كان ذلك رأيا . وأما على هذه الحالة التى ترى . فلا أرى لك أن تفعل فقال له لايخفى على شىء مما ذكرته ولكنى صابر محسب حتى يقضى الله أمراً كان مفعولا ثم ارتحل نحو الكوفة · فلما كان بينه وبينها مسافة مرحلتين وافاه إنسان يقال له الحر بن يزيد الرياحى ومعه ألف فارس من أصحاب عبيد الله بن زياد شاكين السلاح فقال للحسين إن عبيدالله أخرجنى عينا عليك وقال لى . إن ظفرت به لاتفارقه أو تجىء به وأنا والله كاره أن يبتلينى الله بشىء من أمرك غير أنى قد أخذت بيعة القوم ·

فقال له الحسين رضى الله عنه ، إنى لم أقدم هذا البلد حتى أتتنى كتب أهله وقدمت على رسلهم يطلبونى وأنتم من أهل الكوفة فان دمتم على بيعتكم وقولكم فى كتبكم دخلت مصركم وإلا انصرفت من حيث أتيت فقال له الحر والله لم أعلم بشىء مما ذكرت ولا علم لى بالكتب ولا بالرسل وأما أنا فما يمكننى الرجوع إلى الكوفة فى وقتى هذا وأما أنت فخذ طريقك هذا واذهب إلى حيث شئت وأنا أكتب إلى ابن زياد أن الحسين خالفنى الطريق ولم أظفر به وأنشدك الله فى نفسك وفيمن معك . فسلك الحسين رضى الله تعالى عنه طريقا غير الجادة راجعاً إلى الحجاز وسار هو وأصحابه ليلتهم ، فلما أصبحوا فاذا الحر بن يزيد فى جيشه وهو معهم فقال له الحسين ، كيف هذا ماجاء بك قال سعى بى إلى ابن زياد وعلى عين من جهته فجاء بى كتاب من جهته وهو يؤنبنى فى أمرك تأنيباً كثيرا وقال تظفر بالحسين وتتركه كن عيناً عليه ولا تفارقه إلى أن تأتيك الجيوش والعساكر ولا بقى لى سبيل إلى مفارقتك فنزل الحسين وحط بتلك الأرض التى أصبح بها وسأل عنها فقيل له هذه كربلاء وكان ذلك يوم الأربعاء الثامن من المحرم سنة إحدى وستين فقال رضى الله عنه هذه كربلاء موضع كرب وبلاء ، هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ، وكتب الحر بن زياد يخبره بنزول الحسين بأرض كربلاء فكتب عبيد الله بن زياد إلى الحسين كتابا يقول فيه ، أما بعد : فان يزيد بن معاوية كتب إلى أن لا تغمض جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام إما أن يرجع الحسين إلى حكمى أو تقتله والسلام ، فلما أورد الكتاب على الحسين وقرأه ألقاه من يده وقال للرسول ماله عندى جواب ، فلما رجع الرسول إلى ابن زياد وأخبره بذلك اشتد غضبه وجمع الجموع وجهز إليه العساكر وجعل مقدمتها عمر بن سعد وكان والياً بالرى وأعمالها واستعفى من خروجه إلى قتال الحسين وتقدم على العسكر فقال له ابن زياد إما أن تخرج له أو تخرج من عملنا

فخرج عمر بن سعد إلى الحسين رضى الله عنه وصار ابن زياد يمده بالجيوش شيئاً فشيئاً إلى أن اجتمع عند عمر بن سعد ألف مقاتل مابين فارس وراجل وأول من خرج مع عمر بن سعد الشمر بن ذى الجوشن فى خيل كثيرة ثم ساروا جميعاً حتى نزلوا بشاطئ الفرات فحالوا بين الحسين وبين الماء فعند ذلك ضاق الأمر على الحسين رضى الله عنه وعلى أصحابه واشتد بهم العطش وكان مع الحسين رجل من أهل الزهد والورع يقال له يزيد بن حصين الهمدانى فقال للحسين ائذن لى يا ابن رسول الله ﷺ فى أن آتى عمر بن سعد مقدم هؤلاء فأكلمه فى الماء لعله أن يرتدع فأذن له فجاء الهمدانى إلى عمر بن سعد وكلمه فى الماء فامتنع ولم يجبه إلى ذلك فقال له هذا ماء الفرات يشرب منه الكلاب والدواب ويمنعه ابن بنت رسول الله ﷺ وأولاده وأهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشاً وقد حلت بينهم وبين الماء وتزعم أنك تعرف الله ورسوله فاطرق عمر بن سعد ، ثم قال . يا أخا همدان إنى لأعلم ما تقول وأنشأ يقول .

دعانى عبيد الله من دون قومه إلى خصلة فيها خرجت لحينى
فوالله ما أدرى وإنى لواقف على خطر لا أرتضيه ومين
أ آخذ ملك الرى والرى بغيتى وأرجع مطلوبا بدم حسين
وفى قتله النار التى ليس دونها حجاب وملك الرى بغية عينى

ثم قال يا أخا همدان ما أجد نفسى تجيبنى إلى ترك ملك الرى لغيرى فرجع يزيد بن حصين الهمدانى إلى الحسين وأخبره بمقالة ابن سعد فلما عرف الحسين ذلك منهم تيقن أن القوم مقاتلوه فأمر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوا جهـــة واحدة يكون القتال منها ثم إن عسكر بن زياد برزوا لمقاتلة الحسين رضى الله عنه وأصحابه وأحدقوا بهم من كل جانب ووضعوا السيوف فى أصحاب الحسين ورموهم بالنبال وهم يقاتلونهم إلى أن قتل من أصحاب الحسين

رضى الله عنه مايزيد عن الحسين فعند ذلك صاح الحسين رضى الله عنه أما ذاب يذب عن حريم رسول الله ﷺ وإذا بالحر بن يزيد الرياحى المتقدم ذكره الذى كان عيناً على الحسين من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكباً على فرسه وقال أنا يا ابن رسول الله ﷺ كنت أول من خرج إليك عينا ولم أظن أن الأمر يصل إلى هذا الحال وأنا الآن من حزبك وأنصارك أقاتل بين يديك حتى أقتل أرجو بذلك شفاعة جدك محمد ﷺ فقاتل بين يديه حتى قتل فلما فنى أصحاب الحسين رضى الله عنه وقتلوا جميعهم وبقى وحده حمل عليهم فقتل كثيراً من الرجال والأبطال ورجع سالماً إلى موقفه عند الحريم ثم حمل عليهم حملة أخرى وأراد الكر راجعاً إلى موقفه فحال الشمر بن ذى الجوشن بينه وبين الحريم فى جماعة من أبطالهم وشجعانهم وأحدقوا به ثم إن جماعة آخرين تبادروا إلى الحريم والأطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين رضى الله عنه ، ويحكم ياشيعة الشيطان ، كفوا سفهاءكم عن الحريم والأطفال فانهم لم يقاتلوكم فقال الشمر لأصحابه ، كفوا عنهم واقصدوا الرجل فلم يزل يقتتل هو وهم إلى أن أثخنوه جراحا فسقط عن فرسه إلى الأرض ونزلوا وحزوا رأسه . هذا الكارثة الكبرى والمصيبة الحرى التى تنقطع لها القلوب وتتفتت من أجلها الأكباد وتميد لها الأراضى والوهاد . استشهد سبط الرسول اسودت الدنيا وأظلمت ومادت واغبرت واكفهرت السماء وحزن فى قبره سيد الأنبياء ومات سيد الشهداء ، هذا مصدق وذاك مكذب والجميع يربو أن يكون الخبر لاسبيل له من الصحة ، ولكن وقعت الواقعة ليس لها من دون الله كاشفة وقع الخطب وطار من أجله شعاعا القلب وأسف اللب ، انهارت الآمال باستشهاد الحسين فلا رحم الله قاتله ولا رحم من قاتله وشاكله وجزى الله شهيد كربلاء عن المسلمين خير الجزاء .

عبد المطلب يوسف صلاح
سكرتير التحرير

أسئلة واجوبة

ورد للمجلة خطاب من حضرة المحترم الأستاذ عبد الحميد فهمى أحمد الموظف بتنظيم مصر نزع الملكية . وهذا نصه . حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد المطلب صلاح سكرتير تحرير مجلة كنوز الفرقان بعد تقديم فروض التحية والاحترام . لدى سؤال ولى الشرف العظيم أنشر مثل ذلك لنصرة الدين على أيادى فضيلتكم البيضاء لا أحرمنا الله عطفكم مدى الأيام وندعو الله تعالى أن يمدكم بمعونته لاحياء الاسلام التى تنير القلوب .

(١) بينما كنا فى مسجد الحرم الزينبى لتأدية فريضة الجمعة وموضوع الخطبة (المنافقون) وبعد ذلك أتى الخطيب بحـــديث نبوى شريف عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة كانت فيه خصلة من النفـاق إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر وفى هذا الحديث مات رجل مسلم فى عهد سيدنا عمر ابن الخطاب ولم يصلوا عليه فسأل الصحابة عن هذا الرجل فقالوا يا أمير المؤمنين انه كان من المنافقين ماقولكم فى هذ الحديث وهل على حق .

(٢) ماقولكم دام فضلكم هل رأس الحســين والجثة فى مصر أم فى كربلاء وأفيدونا عن الاثنين اللذين نزلا القبر على الحسين لبحثهما عن الرأس والجثة وكان حمل الرأس الشريف إلى القاهرة من عسقلان لأنه حصل اختلاف فى هذا الموضوع ، أفيدونا على صفحات مجلتكم والسلام عليكم ورحمة الله .

المخلص عبد الحميد فهمى أحمد ـ تنظيم مصر

وقد رأت سكرتارية المجلة إحالة الاجابة على هذين السؤالين على فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله الصديق فأجاب مشكورا :

جـ ـــ ١ : الحديث المذكور رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن

العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خلة منها كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر). هذا هو لفظ الحديث ليس فيه تلك الزيادة التي ذكرها حضرة السائل من أن رجلا مات فى عهد عمر ولم يصلوا عليه إلخ.

نعم ورد أن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما كان يعلم المنافقين وأسرارهم بإعلام النبي ﷺ له فكان الصحابة إذا مات أحد من المسلمين نظروا إلى حذيفة فان صلى عليه اطمأنوا وعلموا أنه ليس بمنافق وإن لم يصل عليه علموا أنه منافق.

أما معنى الحديث إجمالا فهو أن الخصال الأربعة المذكورة إذا اجتمعت فى شخص وغلبت عليه وصار معتادا لها مع تهاون بالدين كان منافقا، وإن اعتاد واحدة منها كانت فيه خلة -بفتح الخاء- أى خصلة من النفاق حتى يتركها واختلف فى النفاق المذكور فى هذا الحديث هل هو نفاق كفر يخرج صاحبه عن الاسلام أو نفاق عمل لا يخرج صاحبه عن الاسلام وإنما يكون معصية فقط وهذا هو الراجح.

جـ — ٢ : أما مسألة الحسين عليه السلام فان جسمه الشريف دفن حيث قتل بكربلاء من بلاد العراق وهذا لا خلاف فيه وأما الرأس الشريف فقد نقل إلى الشام حيث كان يزيد بن معاوية هناك ووضع بين يديه فصار ينكت فى ثناياه بقضيب كان فى يده وكان أنس بن مالك موجوداً فبكى أنس فسأله يزيد عن ذلك فقال أنس أراك تعبث بثنايا طالما رأيت رسول الله ﷺ يقبلها فاستحيى يزيد وأمر برفع الرأس ثم اختلف المؤرخون بعد ذلك فقيل : إنه بعث به إلى المدينة ودفن بالبقيع بجانب فاطمة الزهراء والحسن وقيل بل دفن بالشام فى عسقلان ، ثم لما حصلت حروب بين المسلمين والصليبيين خيف على الرأس الشريف فنقل إلى مصر فى قصة يطول أمرها ثم إن هذا البحث يحتاج إلى كتابة خاصة لعلنا نفردها فى كتابنا الشهرى الذى يصدر عن رسائل الجيب الاسلامية ان شاء الله.

أبو الفضل

عبد الله الصديق الغمارى